

جُنْدِي الرِّصَاصِ الصَّغِيرِ



أفضل حكاياتي



CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

جُنْدِيُّ الرَّصَاصِ الصَّغِيرُ



مقتبسة من حكايات هانس كريستيان أندرسن
رسوم : منصور عموري



كان لما كان، خمس و عشرون خندي رصاص، كلهم إبرة منحدرون جميعها من مائدة قديمة من الرصاص، كلهم مشمكين بالمشاح لي الأيدي و الرؤوس مزينة، و كانت برائتهم حمراء و زرقاء، أول ما سمعوا بعد أن رفع غطاء عبتهم هو صيحة طفل صغير استلمهم كهدية بمناسبة عيد ميلاده : « خنود الرصاص ! » وها هو الآن ينظمهم فوق الطاولة، كان كل الجنود متشابهين، إلا واحدا، كان برأجل واحدة و لكنه يقف بنفس القسامة، كالأخرين الذين يقفون على رجلين.



عنى للقلعة التي كان ينظم شوش الرصاص فوقها، كان هناك كثير من السحب الأخرى، أترعا
كان قصرًا جميلًا من لوز، ومن خلال نوافذه الصغيرة كان يمكن رؤية ما بداخل غرفه، وفي
الخارج كانت أشجار صغيرة تحيط ببركة تملأ بركة ماء، وكانت تلمع على سطحها من أشعة
شمسية. كل ذلك كان جميلًا ولكن الأفضل هو أن فتاة صغيرة كانت موجودة أمام باب القصر
الزرق، هي الأخرى كانت من ورق، وكانت ترقى غشاشًا من الورق وعليه شريط زينة الزرق
بشابة وشاح، في وسطه كانت تلمع ميدالية في حجم وجهها.



و لأنّها رافضة، كانت العقاب تلمذ ذراعيها في الهواء، و ترطع إحدى ساقيها علاناً، ثم يركض
 الجندى الصغير يراها، فطن أن الفتاة مثلها بساق واحدة، قال في نفسه : « لعلها تشكون المرأة
 بفاليه لي، تخشأ أنها تبتدئ مشيرة يداها، فهي تشكك فسيّر عظيمها، أذا أنا فعي فليّة ففقد سيق
 تترامهم نحن الخمسة و العشرون، رغم هذا علي أن أحاول التعرف عليها ». و الخنفسى و رانا
 ثمانية الشبع العشرة التي كانت على الطاولة و من فتاك كان يشكك أن ينظر بهاجدب الفقد
 التي فطنت واقفة على قدم واحدة دون أن تفقد توازنها.



عندما حلّ المساء، دخل جنود الرصاص إلى غليتهم وذهب سكان البيت إلى النوم.
في حين ظلّ الجندي الصغير مخبطاً وراء غلبة التبع. عندما دُفِت الساعة مُنتصف
الليل : « كلاك ! »، انفتح البعداء وظهر شيطان صغير ا فُتنة تشع كانت في الواقع
غلبة المفاجآت. قال الشيطان الصغير : « يا جندي الرصاص، كُف عن التعلّم إلى
العنة الصغيرة و طبع غيتك في جيبك ! »، غير أنّ الجندي تظاهر بأنه لم يسمع
شيئاً. فتوغّده الشيطان الصغير قائلاً : « انتظر نرى ما سيحدث غدا ! »



في اليوم التالي عندما سقطت الأفعال وجعلوا جندي الرصاص
على حافة الباردة. فجأة انفتحت البابدة وسقط من الباب
الثالث على رأسه على الرصيف. سقط على كتفيه، ساقه في
الهواء و حزنه مفروسة بين حجارة الرصيف. تركت الخدمة
و الطفل الصغير للبحث عنه و لكنهما لم يجداه. بدأ القطر
في السقوط وفي وقت قصير تحول إلى طوفان حقيقي.



بعد العاصفة، مَرَّ طِفْلَانِ مُسْتَكْعَمَانِ، قَالَ أَحَدُهُمَا :
 « هيا ! ها هُوَ جُنْدِيٌّ رِصَاصِيٌّ يَنْتَظِرُ لِقَظَ
 الإِيجَارِ ». ضَمَعَا مَرَكِبًا بِجَرِيدَةٍ عَنْدِيمةٍ وَوَضَعَا فِيهِ
 جُنْدِيَّ الرِصَاصِ وَ أَطْلَقَاهُ فِي الْفَنَاءِ الْمَلْئِيَةِ عَلَى جَانِبِ
 الطَّرِيقِ . كَانَ الطِفْلَانِ يَتَبَعَانِهِ وَ هُمَا يُصَلِّقَانِ ، حَافِظَ
 شَيْئِهِ الرِّصَاصِ الَّذِي كَانَ يَتَرَلَّخُ فِي كُلِّ الْأَسْبَاحَاتِ
 عَلَى رِجَالِهِ جَرَّاشِهِ . فَجَاءَ دَاحِلُ الْمَرَكِبِ تَحْتَ غُشِيَّةٍ
 كَانَتْ تُغَطِّي السَّجَرَى وَ انْخَفَعَ فِي الْبُلْبُلَةِ . وَ إِنَّ
 السَّكَّانَ مُطْلِبِينَ كَمَا فِي عِلْبَتِي . أَيْنَ أَنَا ذَاهِبُ الْآنَ ؟
 أَوْ لَوْ كَانَتْ عَلَى الْأَقْلَ الْفَتَاةُ الْعُسْبُورَةُ مَعِي ! »





في تلك اللحظة ظهر جردٌ صغيرٌ وصاح به : « جواز السفر ! »
 جواز السفر ! هيا أسرع ! « لم يردَّ جنديُّ الرصاص وأمسك
 بقوةً بتدقيته. كان النصارى يدعون لهو مخرج الباعة التي
 كانت تصب في النهر. دار المركب عدة مرات حول نفسه
 امتلاً ماءً ثم غرق. لحسن الحظ تمزقت الحبيدة و مرَّ الجندي
 عبرها. وفي تلك اللحظة اجتمع سمكة كبيرة، ففكر جنديُّ
 الرصاص : « إن المكافأ أكثرَ فلاحاً من ذي قبل ! »

مكث ماكنّا مُسكّنا بِسلاحه. كانت المشكّة تتحرك في كلّ
 الاتجاهات، وفجأة توقفت عن الحركة. رأى جندي الرصاص
 نور النهار وسمع صوتاً بصيح: « انظروا ماذا يحدث في
 بطن المشكّة! جنديّ من الرصاص! » كان صوت الطليحة
 التي اشتدت المشكّة من الشوق لتطعمها للغداء. وهكذا
 أخذت العلبيّ الصغير إلى قلوبه، يا للشفاينة! تعرف
 على الأطفال ولعبهم وقصر الورق الجميل والراقصة الصغيرة
 الفاتنة. كانت تقف بطولها في نفس الوضعية: الرجل ممدودة
 نحو الأعلى، وهو ما أثار عواطفه. نظر إليها، نظرت إليه أيضاً
 و لكنهما لم يتقوّها بكلمة.





فجأة وبلا سبب، أمسك به الضفيل الضعيف و زماه في النار، شعر خدي
الزناحي بحرارة رهيبه. كان يجلس بالدواب، وشيئا قشيقا فقد شكله
ولكنه استقر في التفر إلى الفتاة الضعيفة و هو منسكب بقوة بشفاهه
في تلك اللحظة، دخل تدار هوائي زمر بالراقصة إلى النار بالقرب من
الضفدي، و في لمح البصر اختفت في المهب.



فِي الصَّبَاحِ الْمَوَالِي جَاءَتْ
الْخَادِمَةُ وَكُنَسَتْ الرَّمَادَ مِنْ
الْمِدْفَأَةِ، وَوَجَدَتْ قَلْبًا صَغِيرًا مِنَ الرُّضَايِصِ
وَمِيدَانِيَّةً جَعَلَتْهَا النَّارُ سَوْدَاءَ كَالْفَحْمِ.